الفصل الثانى

مترجمو القرآن وكتاب السيرة

- كتاب السيرة ومترجمو القرآن ٠
- أشهر كتاب السيرة ٠
- مستشرقون أسلموا ٠
- طبيعة كتابة المسيحى ٠
- المهتمون بالطبقات الكبرى ٠

obeikandl.com

obeikandl.com

كتـاب الســيرة ومترجمو القـرآن

● لماذا اهتموا بالتاريخ والسيرة ؟

اهتم كثير من المستشرقين بالتاريخ الاسلامى ، وبخاصة سيرة النبـى محمد عليه الصلاة والسلام ، وذلك لاعتبارات كثيرة ٠

وفى مقدمة تلك الاعتبارات أن التاريخ يمنحنا القدرة على تصور مسار الحركة الاسلامية ، ويوقفنا على أسباب المد والجزر فى محيط الفتـح الاسلامى ، فمن كان مؤمنا استطاع أن ينتفع بالتـاريخ فـى ربط حاضره بماضيه ، متجنبا العوائق ، ومن كان خصما للاسلام عرف بدراسته للتاريخ الاسلامى من أين تؤكل الكتف فى غزوه للعالم الاسلامى ، ومواجهته لدين الاسلام ، وهذا ما حدا بمعهد الاستشراق بالجامعة العبرية التى أسست عام ١٩٢٥ الى الحض على اصدار « أنساب الأشراف » للبلاذرى ٠٠ وحـــدا بعلماء الاسلام القدماء الى اعتبار دراسة التاريخ الاسلامى بوجه خاص ، والتاريخ العام بوجه عام من العلوم الشرعية ، وحدا بالامام حسن البنـا فى المعسكر الريادى الكشفى الذى أقامه حوالى سنة ١٩٣٨ بالدخيلة فى الاسكندرية لتربية كوادر للدعوة الى أن يجعل من بين البرنامج : دراسة لتاريخ الصراع السياسى بين الغرب والدول الاسلامية ، يقوم بالقائها الامـام نفسه ، الى جانب حلقات التفسير والتأمل فى القرآن الذى يتلوه فى الصلاة بما فيه من قصص وتشريعات ، ويجعل للمشكلة الفلسطينية حلقات يتولى أمرهـا مندوب الحـاج أمـين الحسـينى مفتى فلســطين الأكبـر ٠ ٠ وقـائد حركة تحـــرير فلسطين من براثن الانجليز واليهـــود ٠ ٠ وذلك لأهمية التاريخ ٠

* * *

● لماذا اهتموا بالترجمة للقرآن ؟

وبما أن القرآن أصدق كتاب صور حياة النبى محمد ﷺ ، وصور طبيعة التكوين للمجتمع الاسلامى الفاتـح ، كما سـجل المبـادىء التى على

اساسها اقيم البنيان الاسلامى ، فقد عنى بترجمته الى غير العربية كثيرون من المستشرقين والقساوسة . ومعظم هذه الترجمات فيها مغالطات ، وبين يدى العديد من هذه الترجمات تلخيص واف لسيرة النبى محمد عليه الصلاة والسلام او للنظم الاسلامية .

بل ان هذه الترجمات كثيرا ما تسمى خطأ باسم « قران محمد » وما هو بقرآن محمد ، وانما هو قرآن كريم لرب العالمين ، وبعضهم يسميه كذلك باعتباره منهج حياة الرسول وفلسفته فى الحياة .. وهؤلاء بهذا الاعتبار يقتربون من الحقيقة التى تروى فى كتب السنة عن عبد الله ابن الزبير بن العوام عندما سأل خالته أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قائلا : كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت : أما قرات القرآن ؟ قال : بلى .. قرأته ، قالت : كان خلقه القرآن .

* * *

● ترجمة مختارات :

وبعض هذه الترجمات ترجمات لسور كسورة يوسف عليه السلام ويسميها المترجم « قصة يوسف » كـ«توماس ايربينى»، أو لجزء أو اكثر من القرآن ـ أو لبعض المختارات الموضوعية ، وممن فعل ذلك « ادوارد مونتيه » و « ر . دوزى » و « ج . س . ماردروس » ، وقد ترجم ٦٢ سورة ، و « هنرى بيريس » و « هنرى مرسيه » .

ومن المقتطفات الموضوعية ما ترجمه « ج . بارتيليمى سانت هيلبر » ـ وهو مستشرق فرنسى ـ تحت عنوان : « محمد والقرآن » ، وبه الآيات المختارة مجموعة طبقا للموضوعات ، وقد طبع سنة ١٨٦٥ . كما قام المستشرق « لابوم » بترجمة للآيات رتبها موضوعيا كذلك بصورة أوسع ، وقد اعتمد فى ترجمته على ترجمة القرآن لـ « كازيميرسكى » .

ومن مترجمى مختارات من القرآن كذلك « توماس باللنتاين ايرفنج » فى ١٧١ صفحة ، وكذلك ممن ترجموا القرآن حسب اختيارهم « سير وليم موير » له ترجمة بالانجليزية لسبعة أجزاء(١) .

---

(١) طبعت فى لندن سنة ١٨٨٠ و سنة ١٨٨٢

وكذا مختارات من القرآن لـ « ادوارد وليام لين » ، بترتيب موضوعى مع تفسيرات متداخلة مع الترجمة .

ومختارات بعنوان : « القرآن » ترجمة « ماتن ك . شيرمر هورن ».

ومختارات من القرآن لـ « جون مردوك » ، سبقت الترجمة بمقدمة ومذكرات شارحة .. وقد طبع عامى ١٨٩٦ ، ١٩٠٢ لحساب جمعية الأدب المسيحى فى لندن .

وهناك «جوهر القرآن» ترجمة لمقتطفات قام بها«تيودور ماكسيليان»، و « فون كيلار » ، وكذلك « القرآن المختصر » لـ « جورج ماميشيولانسا »

ومختارات من القرآن ، والقرآن مفسرا (فى مجلدين) ترجمة « ا . ج . أربيرى » ، وسور مختارة من القرآن لـ « آرثر جيفرى » فى ٢٣٢ صفحة ودين القرآن ، لـ « آرثر وولاستون » فى ٧٠ صفحة ـ واخلاقيات الشرق مستخلصة من قرآن محمد لـ « جوزيفوس تيلا » ، وهى مقتطفات مرتبة بالحروف الأبجدية حسب الموضوعات ، وهى فى ٩٦ صفحة ، وقد طبعت فى لندن عامى ١٧٦٦ ، ١٨١٨ .

* * *

● ترجمات حسب توقيت النزول :

ومن هذه الترجمات ترجمة للسور حسب ما اشتهر عن تاريخ نزولها . تبدأ مثلا بسورة العلق ، ثم القلم ثم المزمل ثم المدثر حتى تكون آخر السور نزولا وهى سورة التوبة ـ حسبما قال جمهور كتاب علوم القرآن .

وممن قاموا بالترجمة على نرتيب النزول ـ لا ترنيب المصحف ـ « ج.م برودول » ـ وترجمته سماها « القرآن » . وكانت أول طبعة له فى لندن وأدنبرة سنة ١٨٦١ ثم أعيد طبعه منقحا فى لندن عام ١٨٧٦ و ١٩٠٩ و ١٩١١ و ١٩١٣ و ١٩١٥ و ١٩١٨ و ١٩٢١ و ١٩٢٤ و ١٩٣٧ ـ كما طبع فى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٠٩ ثم فى نيويورك عام ١٩١٨ ،

وكذلك سار فى هذا الاتجاه « هـ ٠ جريمه H. Grime » وبـادى بذلك المنهـج « نولدكه » من قبل ، وتبعتـه محـاولة « وليـم موير W. Mur » فى كتابه « حياة محمد » ، حيث قسم المراحل القرآنية الى ست مراحل ، خمس منهـا فى مكة ، ثم محـاولة « ويـل Well » وقد قسم المراحل القرآنية الى أربع ، ثلاث منها فى مكة ، كما تاثر بهذه الطريقة كل من « رودول Rodwell » و « بلاشير » ٠

وقد تابعهم فى هذا المنهج ميرزا ابو الفصل فى ترجمته التـى طبعت فى « الله آباد » بالهند سنة ١٩١١ و ١٩١٢ الخ ، ثم كانت الطبعة الرابعة فى بومباى بالهند عام ١٩٥٥ ، وكذلك المستشرق « ريتشارد بل » الذى طبعت ترجمته للقرآن حسب ترتيب النزول عام ١٩٣٧ و ١٩٣٩ فى ادنبرة ٠

وقد سلك « عزت دروزه » فى تفسيره للقرآن الكريم مسلك المستشرقين فى ترجمتهم معانى القرآن حسب ترتيب نزول السور ، وقابلنى فى مصر بعض المعاصرين كانوا يفكرون فى طبع القرآن بالعربية حسب ترتيب النزول ـ وهم فى برنامجهم الثقافى يحفظون أو يقرأون على هذا المنهج ٠

وهذا المنهج طريف غير أنه يخالف القول الراجح الذى عليه جمهور علماء المسلمين من أن ترتيب السور حسب ما هى عليه فى المصحف انمـا هو أمر توقيفى ٠ أى أن الله هو الذى أوقف رسوله على الترتيب الذى يراعى فى كتابة المصحف ، ونزل بذلك جبريل الى النبى عليهما السلام ـ ثم ان عثمان بن عفان ترك لنا المصحف بترتيب السور المعروف الذى أجمع عليـه الصحابة ، وارتضوا الأمر باحراق ما ليس عليه هذا الاجماع من الصحف التى عند الآخرين ٠٠ أو أن تراجع على المصحف الامام ، أى الذى كـان عليه الاجماع فى عهد سيدنا عثمان ٠ وهو هو الذى كان عليه الاجماع فى عهدى أبو بكر وعمر ، وهو الذى كان محفوظا عند أم المؤمنين حفصة ٠

كما أن ترتيب سور المصحف المعروف الآن لا يختلف فيه اثنان ، انما يقع الاختلاف فى ترتيب النزول وأسباب النزول أحيانا ، ولو أنها قليلة ٠

ثم اننى عندما اتخذت منهجى فى تفسير القرآن ، جعلت من قواعده تأمل وضع السورة بين السورة التى قبلها والتى بعدها حسب ترتيب النزول ؛ فان ذلك يساعدنى على معرفة الجو الطبيعى الذى نزلت فيه السورة ، وتلاحم المواقف المختلفة للحركة الاسلامية وتتابعها ، كما يلقى الأضواء على الآيات والأحكام والأخبار ٠٠ وتعطيها الاتجاه الذى تسير فيه السورة ٠٠ ولكن مع ذلك فانه يجب تأمل المناسبة التى تربط السورة بما قبلها وبما بعدها فى المصحف ، فان هذا أيضا يعطى المزيد من الأضواء الكاشفة ٠ لما فى السورة من أحكام وأخبار وأهداف تربوية ، اذ أنها أيضا فى ترتيب المصحف ذات علاقات وثيقة ، ويمهد ما قبل السورة للسورة ، وما بعدها مرتبط بها ـ فقد لوحظ تمام الارتباط واحكامه ، سواء اذا لاحظنا ترتيب المصحف أو ترتيب النزول ٠٠٠ كما لاحظت مع تمام الارتباط تمام التطابق بين الطريقين : طريق دراسة التناسب طبقا للمصحف كما عليه الأقدمون ، وطريقة دراسة التناسب طبقا لترتيب زمن النزول كما عليه بعض المحدثين من المستشرقين والعرب المستغربين ٠

* * *

● **دراسات حول القرآن :**

قام المستشرق جوستاف فلوجل بدراسات من شأنها تيسير دراسة القرآن مثل : « تفصيل آيات الذكر الحكيم » وهو تبويب لموضوعات القرآن وآياته ، وقد ترجمه الى العربية الأخ الكريم«محمد فؤاد عبد الباقى» رحمه الله ٠ ومثل فهرست كلمات القرآن وكلمات السنة ، وهناك دراسات عن التفسير وأصوله مثل « مقدمة القرآن » للمستشرق « ر ٠ بل » وأبحاث عن القرآن مع مختارات منه مترجمة بالانجليزية لـ « هنرى بريزد فيل سميث » ومقتطفات فى كتاب « بحث فى التشريع الاسلامى » لمؤلفه « ش ٠ جيللوت » ٠

* * *

● **دراسة موسيقى القرآن واعتباره شعرا :**

ان المستمع الى القرآن يتلى فى خشوع مع الالتزام بالأداء الشرعى للتلاوة الذى يسمى ترتيل القرآن كما كان يسمى قديما « تجويد القرآن »

بمعنى قراءة القرآن باخراج الحروف من مخارجها مع التزام قواعد المد والغن (بالغين) والاخفاء والادغام والاقلاب والاظهار ، والقلقلة والهمس. وقواعد الوقف وأحكامه من وقف لازم أو ممتنع أو جائز .. أو جائز والأولى الوصل أم الأولى الوقف ، ان المستمع الى القرآن يتلى فى خشوع مع الالتزام بالأداء الشرعى الذى لخصنا معالمه .. يجد للقرآن ايقاعا ، أو يجد له وقعا فى نفسه حتى ولو لم يكن مسلما ، سمعه صناديد كفار قريش فقال أحدهم حين عوتب على تسلله ليلا للاستماع الى القرآن يتلوه الرسول ـ وهو زعيم جبهة المعارضة للاسلام ـ قيل له كيف تفعل ذلك وأنت هو من أنت ؟ فقال يصف القرآن وتأثيره عليه : ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة ، وان أعلاه لمثمر ، وان أسفله لمغدق ، وما هو من قول البشر . قيل له : أصبأت ؟ قال : لا ، ولكنى أقول ما أجده فى نفس ..

وسمعه أحد الألمان من أخ مسلم ـ أو قل ان شئت ـ أخ مهاجر من طغيان رئيس مصر الأسبق جمال عبد الناصر ..

فأنصت حتى فرغ من صلاته .. ثم طلب منه أن يتلو ما كان قد سمعه فى صلاته بنفس الأداء فأعاد التلاوة ، ثم استعاده التلاوة للمرة الثالثة ، وكان المستمع « موسيقارا كبيرا » فقال : ما ينبغى لهذا الكتاب بكل الألحان التى جمعها فى نسق فريد الا أن يكون كتاب السماء المعجز .. وكان ذلك مدخلا الى اعتناقه الاسلام .. وهكذا حكى لى نفس هذه القصة عن رجل آخر بأمريكا الشمالية ، ووجدت فى استطلاع عملته لغير الناطقين بالعربية من ترك ويوغوسلاف وباكستانيين وأفغان ، وجدت التأثير النفسى للتلاوة عليهم ، كما أن بعض « الاغريق واليونانيين » يجدون لتلاوة القرآن بل وللأذان بالعربية تأثيرا على مشاعرهم .

وقد أثبتت الأكاديمية الطبية الاسلامية التى أنشأها الدكتور أحمد القاضى فى أمريكا علميا تأثير القرآن على كل من يسمعه ولو كافرا بنسبة ما ، تظهر فى ذبذبات تصدر عن جسد السامع للقرآن تسجلها مراصد علمية مخبرية ،وصدق الله العظيم « **مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم**

تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله » (٢) ، **« لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ، وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون »**(٣) ٠

ومن ثم رأينا بعض المشركين ينسبون القرآن الى الشعر ويعدون الرسول شاعرا ، لقوله تأثير شعر الشعراء الحاد ، فانزل الله ما ينفى به هذه الدعوى : **« فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ٠ أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ٠ قل تربصوا فانى معكم من المتربصين »**(٤) ٠

ورأينا من المستشرقين من يستشعرون هذا الشعور الجاهلى ، فترجموا بعض نصوصه شعرا ، ومن ذلك ما نشرته مجلة أدنبره فى عدد يوليو ١٨٦٦ بعنوان : مختارات بالشعر من القرآن لـ « ريتشارد بورتون » ٠ وهذا الاتجاه اتجاه مسموم كذلك ؛ لأنه يعنى أن القرآن لون من الأدب العاطفى المؤثر بخياله ، لا بما فيه من الحقائق ، وذلك يعنى تنحيته عن البحث العلمى الذى يعتمد على صدق الحقائق ، ويدعو الى الارتياب فى قصص القرآن واخباره وفيما يطرحه على الناس من وعد أو وعيد ، ولا يجعله جديرا بأن يكون دستورا للبشرية ، يضع لها الأصول الثابتة ٠

وقد ذهب الى هذا بعض المستشرقين فعلا ، وتبعهم بعض الكتاب الشيوعيين المنتمين الى الاسلام ٠

وينفى هذه الأوهام عن القرآن ان المتخصصين ـ بل العرب انفسهم ـ ينفون القول بأن القرآن شعر ، فعندما اجتمعوا بالوليد بن المغيرة للتآمر على الرسول وما يجب ان يذيعوه فى موسم الحج عن الاستماع اليه ، عرضت عدة افكار للدراسة ، وكان مما اقترح أن يقال عن الرسول انه شاعر ٠ فقال الوليد : والله ما هو بشاعر ، لقد عرفنا الشعر : هزجه ومديده وطويله ، وما هذا الذى سمعناه بشعر ٠

---

(٢) الزمر : ٢٣ ٠ (٣) الحشر : ٢١ ٠

(٤) الطور : ٢٩ ـ ٣١ ، ونعمة ربك : يعنى القرآن ـ والمنون : يعنى الموت ٠

ثم ان كل ما جاء فى القرآن جاء خاليا من المبالغات التى هى طابع الشعر والنثر الخطابى ، وطابع كتب التاريخ .. بل ان كل ما فيه تقوم الدلائل على صحته حتى فيما كان غيبا مجهولا عند نزول القرآن ، فعندما نزل خبر عاد وثمود ، ولم يكن عند العرب علم بما روى عنهما ثم انكشف بعد ذلك أن خبرهما موجود فى كتب بطليموس ، فضلا عن أن كتب اليونان والرومان ذكرت أنباءهما ، وذكرت اسم عاد مقرونا باسم « عاد ارم » وصدق الله اذ يقول : « **والذى أوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه** » (٥) .

وقد ترجم « ويليام ف . دارين » الى الانجليزية سورة الفلق ، وترجم الى الألمانية « المعوذتين » ودرس ما فيهما من « القافية والوزن ، أو السجع والنغم » ، كما ترجم « دانيل ج . رانكن » ترجمة شعرية لسور « الفاتحة واللهب والناس » ، وذلك تحت عنوان : « القافية والوزن والسجع والنغم » .

والحق أن الأذن الموسيقية المرهفة تدرك من جمال نظم القرآن ما يجعله فوق كل نظم من القول ، حتى نشأ حول النظم فى القرآن وانسجامه دراسة مطولة فى بلاغة القرآن وأسرار الاعجاز ، وممن اشتهر بذلك « عبد القاهر الجرجانى » فى كتابيه « أسرار البلاغة » و «اعجاز القرآن » .

* * *

● **الترجمات المقارنة للقرآن بغيره :**

والى جانب ما ذكرناه قام بعض المستشرقين بترجمة يقارن بها القرآن الكريم بغيره ، وذلك بجمع نصوص من القرآن وأخرى من غيره مما يطلق عليه الكتب المقدسة ومن ذلك :

ـ المختارات الأدبية المقدسة : وهو كتاب عن أخلاقيات الكتب المقدسة لـ « منكور دانييل كونواى » ظهر فى لندن سنة ١٨٧٤ ، (٨ أجزاء + ٤٨٠ صفحة) والطبعة الخامسة ظهرت سنة ١٨٧٦ .

---

(٥) فاطر : ٣١ .

ـ التوراة والقرآن : وضعه « جاك جوسييه » فى ١٤٨ صفحة ٠

ـ الكتب المقدسة والمصلحون الدينيون للانسانية:ألفه «لويس لوبلوا»٠

ـ القرآن والتوراة والعبرية : قام بترجمة النصوص « لويس لوبلوا »، وقد ذكر فيه ترجمة السور من ٥٧ الى ٦٥ فقط ٠

ـ القرآن والوحى اليهودى المسيحى : كتبه « دينيز ماسون » ، طبع فى مجلدين بباريس عام ١٩٥٨ ٠

ـ الكتب المقدسة للشعوب : أو « كتب التوراة للأمم » : ألفه«ج٠م٠ هود حسون » ، ويضم مختارات من الكتب المقدسة لدى الصينيين والهنود والفارسيين والبوذيين والقبط والمسلمين ٠ وهو مقتطفات فقط فى ٢٥٢ صفحة ، وقد طبع فى مانشستر سنة ١٨٨٥ ٠

ـ الكتب المقدسة فى الشرق : تأليف : « ب ٠ بوتيه » ٠ طبع فى باريس سنة ١٨٤١ و ١٨٥٢ ٠

ـ دروس فى الأخلاقيات والفلسفة : ألفه « أ ٠ رومان » ـ وهو متنطفات من القرآن والعهد القديم ، ومن المسيح عيسى ابن مريم ، ومن كونفوشيوس ، ومن أشهر الفلاسفة والأدباء القدماء والمعاصرين ، طبع فى تورين سنة ١٨٧٩ ٠

ـ الأدب الدينى لـ « شارل لى دى » : ذكر فيه نصوصا مختارة من القرآن والتوراة وديانات الهند والصين ، وهو تاريخ ونصوص مختارة ، صدر فى باريس عام ١٩٤٩ ٠٠ وما ترجم من القرآن فى الصفحات من ٤٥٩ الى ٦٠٠ ٠

* * *

● **علوم القرآن :**

ويعنى بها ما يتصل بتدوين القرآن واعجازه وأسباب نزوله ومحكمه ومتشابهه وقراءاته وأساليبه البلاغية وقصصه ، وما الى ذلك ، مما ألف فيه المسلمون الجيد الممتع ، كالاتقان فى علوم القرآن للسيوطى ، وقد نهض بدراسة لهذه العلوم من المستشرقين الألمان « تيودور نولدكه » سنة ١٨٦٠ ثم تلميذه « شواللى » سنة ١٩٠٩ ، ثم زاد عليهما « برجشتريسر » و « بريتسل » ، الألمانيان سنة ١٩٣٨ ٠

ثم أنشأت جامعة ميونخ معهدا خاصا بعلوم القرآن وبحوثه ضم كثيرا من المخطوطات والمؤلفات المتصلة بالقرآن ، ولكنها قد دمرت بقنابل الحرب العالمية الثانية .

* * *

الترجمة الكاملة لمعانى القرآن

● الترجمات الاسلامية :

نعنى بالترجمة الاسلامية تلك التى قام بها مسلمون ، وكان أول من ترجم معانى القرآن لغير العربية هو سلمان الفارسى ، فقد ترجم فى عهد الرسول ﷺ « فاتحة الكتاب » لمن أسلموا من الفرس القاطنين شرق وجنوب شبه جزيرة العرب ، وكانوا يقرأونها فى صلواتهم الى أن تعلموا العربية(٦) .. ومن هنا استنبط الحنفية جواز قراءة فاتحة الكتاب بغير العربية لمن لا يعرف العربية ، وترجمة الآيات فى الخطبة والمحاضرة ، واستحب أن يذكر بالعربية النص القرآنى مع الترجمة ، لأن الترجمة لا تكون الا للمعانى ، وقد يكون المعنى الذى يذكر عند الترجمة ليس دقيقا أو ليس كاملا .. فقراءة النص العربى جبر لما قد ينقص فى الترجمة .

وكانت أول ترجمة كاملة للقرآن فى عهد « هشام بن عبد الملك ابن مروان » الأموى الى اللغة السريانية ، وقد أهدى نسخة من الترجمة الى « ادور كاريورى » ويرجع تاريخ هذه الترجمة الى حوالى سنة (٦٩٠ م) ، ثم تلتها ترجمات كثيرة بكل اللغات قام بها المسلمون ، واصطبغت بثقافات المترجمين وعصورهم ، كما اصطبغت بمذاهبهم سنة أو شيعة ، بل ان للمنحرفين عن الاسلام ترجمات للقرآن تشرح وجهات نظرهم كالقاديانية . وما لم يكن هذا حصرا للترجمات ولا المقصود ما ترجمه مسلمون فاننا نتركه لمن يريد التعرف عليها الى كتاب « القرآن فى جميع اللغات » .

* * *

● المترجم من غير المسلمين :

لقد تناول غير المسلمين من المستشرقين والمبشرين القرآن الى عدة لغات مختلفة تجاوزت المائة ، وكان لها أثرها فى شعر « جوته » شاعر

---

(٦) المبسوط للسرخس : جـ ١ ص ٣٧ .

ألمانيا العظيم ، يظهر هذا فى ديوانه المسمى « الديوان الشرقى للمؤلف الغربى » وفيما يلى أشهر ما بلغنى من ترجمات :

● **الترجمة باللاتينية :**

ان أقدم ترجمة باللاتينية هى التى قام بها « روبرتوس كيتيترى » ، ويرجع تاريخها الى عام ١١٤٣ م ، وأحسن ترجمة بها هى ترجمة المستشرق « ماراكس » المطبوعة سنة ١٦٩٨ لا بالنسبة للصواب ، ولكن باعتبارها لم تفحش فى تحريف المراد بالنص القرآنى ، وقد اعتمد عليها كثيرون من بعده ، ومن بين هؤلاء الذين اعتمدوا على ترجمته المسيو « سافارى » مؤلف كتاب « سياحة فى مصر » ، وقد كانت ترجمة « كيتيترى » للقرآن بناء على مشورة « بطرس فندابل » رئيس كنيسة « كلنيه » . ولكن ترجمته طبعت لأول مرة فى بازل عام ١٥٤٣ ـ ثم نقلت الى اللغة الايطالية والهولندية ، كما أعيد طبعها فى زيورخ سنة ١٥٥٠ و سنة ١٥٥٦ لدحض عقائد الاسلام

وقد سادت فى منتصف القرن السادس عشر الميلادى ـ فى أوروبا ـ ترجمة « بيلياندر » وهى ترجمة بعيدة كل البعد عن الأصل العربى . وقد نرجمه بحروف لاتينية الى الألبانية « ايلوميتكو كفريزى » عن ترجمة « سيل » الانجليزية .. ولا شك أن الترجمة لا تكون دقيقة عندما تنقل من لغة أخرى غير الأصلية .

وممن ترجموا القرآن الى اللاتينية « جوهن جوتنر ليكماشر » بعنوان « القرآن » وترجمه دومينيك جيرمانوس دى سيليزى تحت عنوان « تفسير القرآن » وطبع عام ١٦٥٠ و ١٦٦٥ . وترجمه أوجست بفيفر باسم « انتصار القرآن » ، وترجمه جان دى سيموفى ـ فى القرن الخامس عشر ـ الى اللاتينية والاسبانية مع طبع النص العربى ، كما ترجم مختارات منه باللاتينية أندريا أكولوتوس . وترجمه صموئيل جوتوالد ، وطبعه مع النص العربى .

ومن المخطوطات باللاتينية نرجمة مارك دى توليد ـ فى ميلانو ،

ترجم سنة ١٢١٠ م ، وترجمة بارو ، وهو مخطوط فى مدينة أوترخت ، فى ٣٣٩ صفحة ، ومخطوط فى أوترخت للمستشرق « شرودر » .

● **باللغة الايطالية ـ وقد ترجمه كثيرون أبرزهم :**

« اليساندرو بوزانى » ـ له «القرآن» صدر فى فلورنسا عام ١٩٥٥ .

« أكيليو فراكاس » ـ صدر فى ميلانو مع النص العربى سنة ١٩١٤ .

« لويجى بونيللى » ـ صدر فى ميلانو مع النص العربى سنة ١٩٢٩ و ١٩٣٧ و ١٩٤٠ .

« فروجور » ـ صدر فى بارى سنة ١٩٢٨ .

« اندريا أرويغابينى » : وهو اسم تنكرى ، والاسم الحقيقى « موسينيجو » ، واسم كتابه « قرآن محمد » صدر فى بازل سنة ١٥٤٣ ، ثم فى فينيسيا سنة ١٥٤٧ .

« الفارس فينشترى كالزا » : له « القرآن » مع تفسير ومذكرة عن السيرة النبوية ، صدر فى باستيا عام ١٨٤٧ .

« جيوفانى بانزيرى » : له « القرآن » صدر فى عام ١٨٨٢ ثم ١٩١٢ و ١٩١٣ .

« فيولانتى » : صدرت ترجمته فى روما عام ١٩١٢ .

« ا . برانكى » : له « القرآن » صدر فى روما عام ١٩١٣ .

● **باللغة الفرنسية :**

يوجد الآن نحو أربعين ترجمه للقرآن باللغة الفرنسيه ، ومن بينها ترجمة مزورة تشوه القرآن باسم « فاطمة زائدة » ، نشرت فى لشبونة عام ١٨٦١ ، وأول ترجمة للقرآن الى الفرنسية كانت للدكتور « دى بير » سنة ١٦٤٧ . وقد طبعت فى أمستردام سنة ١٧٧٠ فى مجلدين ، ثم أعقبه « كزيميرسكى » (١٧٨٠ ـ ١٨٦٥) وهو بولندى الأصل وقد تعلم بفرنسا ، وأول طبعات « كزيميرسكى » سنة ١٨٤٠ وآخرها سنة ١٩٧٠ ، وقد وضع « بوسكيه » مقدمة للترجمة طبعة ١٩٤٩ .

كما ترجمه « مكسيم سافارى » وجعل لتفسيره مقدمة طويلة أسماها « مختصر حياة محمد » افردناها بالرد على ما فيها من أخطاء ، وقد طبعت اثنتى عشرة مرة أخرى سنة ١٩٧٠ واولها سنة ١٧٨٣ ـ وهنالك ترجمة أخرى باسم «كلود سفارى» ، وأخرى للمسيو «موتون» ، وترجم «هودا» الست والأربعين سورة الأخيرة من القرآن سنة ١٨٦٤ ، كما ترجمه « لويس بلاشير » عام ١٩٠٠ .

● **باللغة الألمانية :**

وأشهر من ترجمه الى الألمانية « جانتار واهل » ، ونشرت ترجمته سنة ١٨٢٠ ، كما ترجمه « مرجولين » وترجمه « أهلمان » معلقا على ترجمته ببعض الحواشى ـ وظهرت أول ترجمة ألمانية عام ١٦١٦(٧) ويوجد الآن ٤٦ كتابا بالألمانية تناولت ترجمة لنص القرآن أو لحياة محمد صلى الله عليه وسلم .

● **باللغة الروسية :**

اذا أدركنا ان للاسلام والمسلمين قبل الثورة الشيوعية وزنا كبيرا ، وانهم كانوا يمثلون الأغلبية الساحقة من حيث العدد ، وينتجون من القمح والحبوب والمحصولات الغذائية ما يغطى حاجة روسيا ونصف القارة الأوروبية تقريبا ، بالرغم من وضع السلطة السياسية فى ولاية موسكو لأسباب دولية تنبع من التعصب الذى يطيح بالخلق الديمقراطى ـ فاننا حين ندرك ذلك ـ لا نجد غرابة فى أن ترجمة القرآن الى اللغة الروسية وجدت طريقها المبكر أيضا ، فظهرت ترجمة للقرآن بالروسية عام ١٧٧٦ فى بطرسبرج ، وهى ترجمة لفتت الأنظار الى الاستشراق ، بل ان القيصر نفسه أمر « ديمتريوس كانتمير » بترجمة القرآن الى الروسية ، فقام بترجمته عن الفرنسية ـ ترجمة « دوريير » ـ وقد طبعت هذه الترجمة فى سان بطرسبرج عام ١٧١٦ ، كما أمر القيصر بطرس الأكبر « بيوتر فاسيليفيتش بوستنكسيوف » بترجمة القرآن(٨) عام ١٧٩٠ ـ ثم ترجمه عن

---

(٧) المستشرقون لنجيب العقيقى ص ٨٧ .

(٨) كان « بوستنكسيوف » من جامعة بادوا ـ وقد سمى ترجمته « قرآن محمد » .

الانجليزية للمستر « سيل » المستشرق الروسى « الكسندر كولماكوف » ، وطبع ما ترجمه سنة ١٧٩٢ وهناك مخطوط لترجمة القرآن لـ « يوجوسلافسكى » أتمه عام ١٨٧١ ثم ترجمه « جوردى سابلوكوف » فى مجلدين بعنوان « القرآن » وطبع فى كازان عام ١٨٧٧ و ١٨٧٩ و ١٨٩٨ وفى عام ١٩٠٧ طبع مرتين ، ثم مع النص العربى عام ١٩٠٨ ٠

« نيقولاييف » : وكتابه « قرآن محمد » ترجمه من الفرنسية عن « بييرستايين كازيميرسكى » وقد طبع خمس مرات أولاها فى موسكو سنة ١٨٦٤ ٠

« أجا فنجل ييفيموفيتش كريمسكى » : ترجم السور المكية ، وصدرت له ثلاث طبعات ٠

« اينياس كراتشكوفسكى » : وقد حرر ترجمته فى عام ١٩٢١ ، وطبع حينئذ ثم أعيد الطبع فى ١٩٢٨ ــ ثم صدر فى موسكو عام ١٩٦٣ ، وهناك عديد من الترجمات الروسية لأجزاء أو سور من القرآن ، ونحو أحد عشر ترجمة كاملة بالروسية ٠

● **اللغة السويدية :**

من هذه الترجمات ترجمة الآتى أسماؤهم :

« فريدريك كروسنستوليه » : وعنون لترجمته « القرآن » وطبع فى استكهولم سنة ١٨٤٣ ٠

« س ٠ ج ٠ تورنبرج » : له « القرآن العربى » ، وطبع فى لوند عام ١٨٧٢ ثم عام ١٨٧٤ ٠

« ك ٠ ت ٠ زيترسنين » : وعنوان ترجمته « القرآن » طبع فى استكهولم عام ١٩١٧ ٠

● **اللغة الانجليزية :**

يوجد الآن نحو ٥٧ ترجمة للقرآن بالانجليزية ٠

لقد ترجم القرآن الى الانجليزية « جورج سيل » (١٦٩٧ ــ ١٧٣٧)

openkanal.com

ـ وكانت نشرت ترجمته هذه عام ١٧٣٤ ، ثم أعيد طبع هذه الترجمة فى مجلدين ، مع بيان أرقام الآيات ، ونشرت فى لندن عام ١٨٣٥ ـ وتعد من أفضل التراجم بفضل ما علق عليها من مذكرات مقتبسة من كتب التفسير العربية والصوفية ، ولهذه الترجمة مقدمة مسهبة عن الدين الاسلامى ، ويصفه الأوروبيون بأنه نصف مسلم ، وقد أعانه على ذلك ما لديه من مخطوطات اسلامية كثيرة ونادرة ، واعتمد فى ترجمته عى نسخة لاتينية أصدرها « ماراتشى » سنة ١٦٩٨ ٠

كما ترجم القرآن آخرون مثل : « ج ٠ ج ٠ مارسيل » ١٨٥٦ ، ومثل « الكسندر روس » ، و « رولاند تايلور » ، و « تيودور أرنولد » ، و « ر ٠ كارليل » و « ج ٠ م ٠ رودول » سنة ١٨٦١ و « ستانلى لين » و « بول » و « ا ٠ هـ ٠ بالمر » سنة ١٨٨٠ ، و « مدام مارجليوث » ، فقد ترجمت نصف القرآن من أول سورة البقرة ، و « ريتشارد بيل » وقد ترجم القرآن ورتبه حسب ترتيب زمن النزول فى مجلدين ، و « دنكان جريتليز » وسمى ترجمته « كتاب الاسلام المقدس » كما ترجمه « ريتشارد بل مابين » سنة ١٩٣٧ ٠

هذا عدا كثير من الترجمات لمختارات من القرآن ٠ والترجمة الوحيدة التى قام بها مسلم انجليزى أصدرها « مارمادوك بكثول » سنة ١٩٣٠(٩) ٠

● **اللغة البلغارية :**

وعن ترجمة « سال » الانجليزيه نقلت ترجمة للقرآن باللغة البلغارية.

● **فى البرتغال :**

أول ترجمة مطبوعة باللغة البرتغالية هى ترجمة « بوكارا فييجو » عام ١٨٨٢ ٠ ثم مخطوط سنة ١٩٤٦ قام بها « جوزيه بدرو ماشادو » ، ثم ترجمة « بنتو دى كاسترو » : « القرآن » نقله عن ترجمة « بكتال » الانجليزية وطبع سنة ١٩٦٤ فى « لورنزو ماركيز » « موزمبيق » .

---

(٩) تاريخ العرب « مطول » لـ «فيليب حتى» ص ١٧٤ ـ ط ثالثة.

● **القشتالية :**

ترجم « أ ٠ هرناند يزكتا » القرآن الى اللهجة القشتالية ، لغة قشتالة الأسبانية ، وذلك نقلا عن الترجمة الفرنسية لـ « كلود سافارى » كما توجد ترجمة أخرى للقشتالية عن ترجمة « كزيميرسكى » ٠

● **اللغة الرومانية :**

قام « سيلفسترو أوكتافيان ايزوبسكول » بترجمة القرآن عن العربية الى الرومانية وطبع سنة ١٩٥٤ فى بوكافيا ٠

● **يوغوسلافيا :**

وللقرآن ترجمة بلغة « البوسنة » أحد أقاليم يوغوسلافيا ، وهو بالعربية ، فقد كانت احدى الولايات الاسلامية التى تتحدث العربية وتكتبها قبل انحسار الاسلام عن أوروبا ، شأنها فى ذلك شأن تركيا وماليزيا التى ظلت لغتها تكتب بالحروف العربية ٠٠ الى أن أريد قطع صلات هذه البلاد بكل ما يمت الى الاسلام بصلة ، وبخاصة الحروف العربية التى ان بقيت ، فان القرآن سيظل يقرأ فى هذه البلاد ـ ولو بدون فهم ـ حتى تتاح فرصة تعلم معانى مفردات ما يقرأون فيزداد الفهم للاسلام من مصدره الأول ، وتتوثق الصلات بين هذه البلاد والبلاد الناطقة بالعربية ٠

● **اللغة الفنلندية :**

وقد ترجم القرآن اليها « ز ٠ ا ٠ أمسن بوير » ٠ وطبع كتابه فى « تمبيرى » سنة ١٩٤٢ ٠

● **اللغة الهندية واللغات الأخرى :**

جاء فى كتاب عجائب الهند والصين لـ « يازجرين شهيار » أنه رأى ترجمة كاملة لمعانى القرآن باللغة الهندية حوالى سنة ٢٧٠ هـ ، ثم تتابعت الترجمات حتى أصبح هنالك أكثر من مائة ترجمة بالأوردية ٠

openkabal.com

كما ترجم القرآن الى الجاوية سنة ١٩١٣ والى السنغالية سنة ١٩٠٨ والعبرانية والآرامية سنة ١٧٩٠ ، والفارسية سنة ١٩٢١ ـ والى التركية سنة ١٩١٣ وفيما بعد ذلك ـ وفى عهد « كمال أتاتورك » وخلفائه كانت الترجمة للآيات والسور اللازمة للصلاة بالحروف اللاتينية اذ كانت قد صدرت أوامر «أتاتورك» بتحريم الكتابة بالحروف العربية ، ومهما يكن فقد بلغت اللغات التى ترجم اليها القرآن نحو أربعين لغة سنة ١٣٦٦هـ ثم بلغت ٦٧ لغة عام ١٩٦٧ ٠

* * *

● **لماذا أطنبت فى ذكر ترجمات القرآن ؟**

ورب سائل يسأل : وما علاقة هذا بالسيرة حتى نفرد لترجمة المستشرقين وغير المسلمين بابا فيه هذه التفصيلات ؟

وبدون اسهاب فانى أردت أن أعطى صورة الاهتمام العالمى بالقرآن ٠ بما قصرت عنه همم كثير من الأمم الاسلامية ٠

ثم لأبين كيف أن هؤلاء الغربيين استطاعوا أن يدركوا أن من صميم التعرف على محمد ﷺ أن يتعرفوا على كتابه الذى يرسم منهجه ومنهج أمته فى الحياة ، فهو عليه الصلاة والسلام كما قالت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها « كان خلقه القرآن » ثم لأعلم أبنائنا والمعاصرين ومن بعدهم أن دراسة السيرة لا يجوز علميا أن تنفصل عن القرآن الكريم ، ولا عن السنة المطهرة ، وذلك لأن الرسول « رجل » و « رسالة » ، وتطابق بين حركة الرجل ومسيرته وبين منهج الرسالة وأصلها الكتاب الكريم ٠

ثم لأن هذه الترجمات كانت مصبوغة بطبائع المترجمين وطبيعة الحياة الاجتماعية التى تربوا فيها ٠٠ فهى ترجمات ينبغى التنبيه اليها لتقرأ بحذر ، وهى حين يترجمها هؤلاء لا يترجمونها فى الغالب على أنها كتاب الله الرب الذى لا ينحاز الى مذهب أو طائفة أو جنس ، فهو أعلى وأجل من أن يكون ما يقوله نضح بيئية ، ولا تعبيرا عن مذهب ، وانما يترجمونها على أنها أفكار وأدب وفلسفة وثقافة عبقرية محمد ﷺ ،الا النادر منهم ، والنادر لا حكم له ٠٠ أى لا يعول عليه فى الحكم العام ٠

* * *

أشـــهر كتاب السيرة

لم تحظ سيرة عظيم بما حظيت به سيرة النبى محمد ﷺ ، فقـــد كتب فيها كل الأجناس والطوائف بشتى اللغات . حتى ان اللغة الأوردية التى لم تصبح لغة كتابة أدبية الا منذ قرنين بلغ عدد المؤلفات بها عن النبى أكثر من ألف مؤلف . ومن الكتاب فيها : هنادك ، وسيخ ، وبرهموسحاج.

ومنذ نحو قرن (١٣٠٤ هـ) نشرت مجلة المقتبس الدمشقية احصـاء لما صنف فى السيرة النبوية بمختلف اللغات الأوروبية فبلغ نحو (١٣٠٠) كتاب ، اما مادحا ، واما قادحا .. وحسب بعضهم ان يكتب فى سـيرة محمد ﷺ لينال شرف الكتابة فيها(١٠) .

ومن أشهر المستشرقين الفرنسيين :

١ ـ « م . وات Wate » : انجليـــزى لـــه كتاب « محمـــد فى مكة » صدر عام ١٩٥٣ ـ كما له كتاب « الجبر والاختيار فى الاسلام » .

٢ ـ « ويـــل Well » (١٨٠٨ ـ ١٨٨٩) : وهـــو يهـــودى ، وكتابه « النبى محمد فى حياته ودينه » يقع فى ٤٥٠ صفحة ، وقد استعان فى كتابته بـ « سيرة ابن هشام على الحلبى » ، وبـ « السيرة الحلبية »، وقد نشر سنة ١٨٤١ . وفى « السيرة الحلبية » كثير من الروايات الواهية يعتمد عليها المستشرقون بغية التضليل .

٣ ـ « وليم بدويل » « ١٥٦١ ـ ١٦٣٢ » : انجليزى . له كتاب « محمد » أو « مصاحبة روحانية بين الشيخ سنان والعالم أحمد » ، وهو مشحون بمفتريات سخيفة على النبى الكريم (١١) .

٤ ـ « أوريان ريلان » : هولاندى . ويعد أول من أمسك القلم من

---

(١٠) الرسالة المحمدية للسيد « سليمان الندوى » ص : ٦٥ ـ ٦٦ ترجمة « محمد ناظم الندوى » ـ ط . المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٧٢ هـ .

(١١) المستشرقون ط ٣ ، ص ٤٦٤ .

العلماء الأحرار للعمل على رد الاعتبار للاسلام وصاحب الرسالة فى كتابه عن الديانة المحمدية ٠

٥ ـ « سيرنفر » : له « حياة محمد وعمله » وهو مثل « نولدكه » يزعم أن الوحى نوبات هيستيرية ويسميها « شوتلاين » ، وقد رد عليه « دوغويه » قائلا : ان الحافظة فى المصروعين تكون معطلة على حين ان حافظة « محمد » كانت غاية فى الجودة كلما هبط عليه الوحى ٠

٦ ـ « نيسوفانيز كونتينيواتوتس » (١٨١٧) : ويقال انه أول من ألف فى السيرة كتابا سماه « حياة محمد » ٠ وفى الحق أن « يوحنا الدمشقى » سبقه بالترهات الكثيرة عن رسول الله ٠ وفى كتاب « المستشرقون والاسلام » لـ « زكريا هاشم » عرض لمفترياته ورد عليها(١٢) ٠

٧ ـ « د ٠ س ٠ مرجوليوث » : انجليزى متعصب ضد الاسلام وكان عضو المجمع المصرى والمجمع العلمى العربى بدمشق له فى السيرة « محمد ومطلع الاسلام » صدر سنة ١٩٠٥ وله « الجامعة الاسلامية » صدر عام ١٩١٢ و « التطورات المبكرة فى الاسلام » صدر عام ١٩٢٣ ٠

٨ ـ « توماس كارليل » (١٧٦٢ ـ ١٨٠٥) : انجليزى ولد بكارليل وبها سمى ، وله كتاب : « الأبطال وعبادة البطولة » ٠

وقد عقد فيه فصلا عن النبى ﷺ ، فصوره تصويرا عظيما ، ولكنه عندما تحدث عن شكسبير الشاعر الانجليزى وضعه فى منزلة أعلى من منزلة محمد ﷺ وهو غير « كارليل ماكرتناس » المستشرق الذى توفى بالقرن العشرين ٠ وقد ترجم على أدهم الجزء الخاص بالنبى ﷺ(١٣) ٠

٩ ـ « ج ٠ بارتيلمى سانت هيلبر » : له « محمد والقرآن » وبه الآيات مجموعة طبقا للموضوعات فهو مقتطفات ـ طبع سنة ١٨٦٥ ٠

---

(١٢) المستشرقون ط ٠ ثالثة ، ص ٤٨١ ٠ وفيها أن « كارليل » ولد

(١٣) المستشرقون ط : ثالثه ، ص ٤٨١ ٠ وفيها أن « كارليل » ولد سنة ١٧٩٥ وتوفى سنة ١٨٨١ ٠

١٠ ـ « بودى » : ألف « حياة محمد » عام ١٦٧١ ، ونقحها سنة ١٧٣٠ ، ويعد كتابه أول كتاب وقف به الفرنسيون على الاسلام ٠

١١ ـ « هنرى كونت دى بولنفلييه » طبع فى سنة ١٧٣٠ كتابه « تاريخ العرب وحياة محمد » فأظهر الرسول فى صورة نابغة ، وزعم أن رسالته محدودة باطار المجتمع العربى ٠

١٢ ـ « ر ٠ دوزى » : له بحث فى التاريخ الاسلامى ـ طبع : ليدن سنة ١٨٧٩ فى ١٣٢ صفحة ٠

١٣ ـ « دى باستوريت » : كتب فى سنة ١٧٨٨ كتابا للتوفيق بين ديانات الشرق الثلاث : زرادشت ، وكونفيشيوس ، ومحمد ، فأصاب الاسلام حظ موفور ٠

١٤ ـ « ديفرجه » (١٨٠٥ ـ ١٨٦٧) : أخذ العربية عن برسفال ٠ واستخلص سيرة النبى ﷺ من تاريخ « أبى الفداء » كما فعل « سفارى » من قبله بنحو قرن ٠ مع انحراف فى تفسير وقائع السيرة أو تحريفها ٠

١٥ ـ « دى برسفال » (١٧٩٥ ـ ١٨٧١) : ألف كتاب « باكورة تاريخ العرب » فى ثلاثة مجلدات عام ١٨٤٧ ٠ جعل الجزء الثانى لعصر النبى ﷺ ٠ وطبع فى باريس سنة ١٨٤٨ وسنة ١٨٥٠ ٠

١٦ ـ « هنرى لامانس اليسوعى » (١٨٦٢ ـ ١٩٣٧) : مدير ادارة المبشرين ببيروت ٠ له كتاب «اخلاص محمد فى اعلان دعوته» ، و «الحكام الثلاثة أبو بكر وعمر أبو عبيدة » ٠ و « عمر محمد وفاطمة بنت محمد » نشر سنة ١٩١٢ و « مهد الاسلام » سنة ١٩١٤ ، و « السيرة » سنة ١٩١١ ، وهو بلجيكى المولد فرنسى الجنسية ٠

١٧ ـ « هيلار » (١٨٠٥ ـ ١٨٩٥) : كاتب سياسى مولع بالبحث فى أديان الشرق ، وكتب فيها عدة كتب منها كتاب « محمد والقرآن » ٠

١٨ ـ « البارون دى فو » : له كتاب « صاحب القرآن » سنة ١٨٩٨ ٠

١٩ ـ « م ٠ سفارى » : مؤلف كتاب « مختصر حياة محمد » وهو الكتاب الذى تولينا نقده ٠ وكل هؤلاء فرنسيون عدا « كارليل » ٠

وأما الانجليز فمنهم :

٢٠ ـ « وليم موير » (١٨١٩ ـ ١٩٠٥) : ألف « حياة النبى » و « التاريخ الاسلامى » و « تاريخ الخلافة » .

٢١ ـ « بريدو Prideaux » (١٦٤٨ ـ ١٧٢٤) : مؤلف « تاريخ حياة النبى » .

٢٢ ـ « أرنست جانييه Gagnier » : من أساتذة أكسفورد له كتاب « تاريخ محمد » وقد جمعه من كتب المؤرخين المسلمين وعنى فيه بالحياة الخاصة للنبى ﷺ وطبعه فى مجلدين بامستردام عام ١٧٢٢ ، وله أيضا « حياة محمد » مقتبس من أبو الفدا ، ترجمه الى اللاتينية عام ١٧٢٣ ونقد حياة محمد لـ « بولينفليز » .

ومن الهولنديين :

٢٣ ـ « وت P. J. Ueth » (١٨١٤ ـ ١٨٩٩) : له كتاب « محمد والقرآن » ، وهو خمس مقالات نشرت فى مجلة الدليل الهولندية ، و « الفتح الاسلامى والخلافة الاسلامية » ، و « مدارس العرب » و « تاريخ اللغات السامية » رد فيه على « رينان » والأب « لاجاست » كما علق على « تاريخ العرب » فى اسبانيا لـ « دوزى » و « نقل القرآن الى الهندية مع نبذة فى دخول الاسلام الهند والدعوة المحمدية » .

٢٤ ـ « كريستيان سنوك هربرونجه الهولندى » (١٨٥٧ ـ ١٩٣٦) : له رسالة عن الحج الى مكة خرج بها الى الآثار الوثنية فى مراسيم الحج ـ فيما يزعمه .

٢٥ ـ « أ . ج . ونسنك » (١٨٨١ ـ ١٩٣٩) : له « محمد واليهود فى المدينة » طبع فى سنة ١٩٠٦ .

ومن الدانمارك :

٢٦ ـ « يوهل فرنفز » (١٨٥٠ ـ ١٩٣٢) : أصدر « حياة محمد ، سنة ١٩٠٣ . و « تعاليم محمد طبقا للقرآن » سنة ١٩٢٤ ، وله « نهضة الشيعيين فى الدولة الأموية » وكتاب « على مدعيا وخليفة » سنة ١٣٢١ هـ .

٢٧ ـ « أويسترب » (١٨٦٧ ـ ١٩٣٨) : أصدر « موجز تاريخ دين الاسلام » سنة ١٩١٤ ٠

٢٨ ـ « جودى بيترهمر » (١٨٩٧ ـ ١٩٤٥) : ألف مجموعة من الكتب فى تاريخ الاسلام وكانت درجته العلمية فى اللاهوت سنة ١٩٢٢ ٠

٢٩ ـ « بدرسن » : ولد سنة ١٨٦٦ ، والتحق بالجامعة لدراسة اللاهوت سنة ١٩٠٢ وله « الاسلام منشؤه ونهضته » سنة ١٩٢١ ٠

ومن ألمانيا :

٣٠ ـ « فللوزن » (١٨٢٤ ـ ١٩١٨) : له « محمد فى المدينة » وهو مختصر اعتمد فيه على النصف الأول من المغازى للواقدى ٠

ومن النمسا :

٣١ ـ « سبرنجر » (١٨١٣ ـ ١٨٩٣) : له « سيرة محمد » فى ثلاثة أجزاء أعانه فيها « نولدكه » وله « تعليم محمد » ٠

ومن السويد :

٣٢ ـ « سترستن » : المولود سنة ١٨٦٦ ٠ له « تاريخ حياة محمد ونسائه ورجال الاسلام بعده حتى سنة ٣٣٠ هـ » ـ وله : «القرآن والانجيل المحمدى » (١٩٠٦ ـ ١٩٠٨) و « معاريج الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية » نشر فى ليبزج سنة ١٨٩٦ ٠

ومن البرتغال :

٣٣ ـ « بروفيجانيه » له « سيرة الرسول » ٠

ومن أمريكا :

٣٤ ـ « ايرفنج » : له « سيرة النبى » وقد ختمها بفصل عن قواعد الاسلام ومصادره ٠

٣٥ ـ « فيليب حتى » : وأصله لبنانى ٠ له « تاريخ العرب » ترجمة الأستاذ « مبروك نافع » وفيه فصول عن السيرة ٠ وله « تاريخ العرب »

ـ مطول ـ الفه بالاشتراك مع « ادوارد جورجى » و « جبرائيل جبور » وقد جعل القسم الثانى من الجزء الأول عن ظهور الاسلام ودولة الخلافة .

ومن ايطاليا :

٣٦ ـ « الأمير ليون كايتانى » (١٨٧٩ ـ ١٩٢٦) : من روما . له « تاريخ الاسلام » فى تسع مجلدات من النبوة الى سنة ٤٠ هـ .

* * *

● **منصفـــون :**

ومن المستشرقين كتاب أنصفوا الاسلام وان لم يسلموا ، وقد ذكرنـا رأينا فى كتاباتهم ، ومن هؤلاء :

ـ « **اتيين دينيه** » الفرنسى : ألف « محمد رسول الله » ودافع فيه عن تعدد الزوجات . وذكر أنه أمر ذائع فى سائر أرجاء العالم . وأنـه النظام الأمثل . كما دافع عن الاسلام فى رسالة أخرى سماها « أشعة خاصة بنور الاسلام » وانتهى به الأمر الى اعتناق الاسلام .

ـ « **شتمز دومولان** » : صاحب كتاب « الاسلام » ، أنصف الاسلام عامة وقانون تعدد الزوجات خاصة .

ـ « **مونتجمرى وات** » : عميد الدراسات العربية بجامعة أدنبره ومؤلف « الاسلام والجماعة المتحدة » .

وقد أصدره عام ١٩٦٤ (١٣٨٤ هـ) ، وبين فيه أن الصراع بـــين حركة تجديد جاهلية تنحدر الى الشهوات وجمع المال ، وبين حركـــة التجديد الاسلامى هو القائم الآن . وذكر أن الاسلام يدعو الى وحدة البشر على أساس العقيدة لا العنصرية ، والى وحدة الوجهة والمثل الأعلى أو باللغـــة الانجليزيـــة (Ibed) ولم يعرف العالم قبل الاسلام هـــذا النوع من وحدة الأمة(١٤) .

ـ « **رينولد نيكولسون** » : وهو يمجد الرسول ولكنه يفسر علاقـــة

---

(١٤) المستشرقون والاسلام لـ « زكريا هاشم » ص ٥٣٤ .

الناس بربهم تفسير منحرف الصوفية فيقول : « الحقيقة المحمدية » لا « الصورة المحمدية الجسدية » هى مبدأ الحياة ومركزها فى العالم ، وهى الواسطة بين الله وعباده والمنبع الذى يفيض منه على العارفين معرفتهم بالله على نحو ما يعرف الله نفسه ، وتصل اليهم منه العطايا والمنح الالهية(١٥) .

وهذه فكرة وثنية فى حقيقتها كاللاغوس ، أو المخلص يسوع ، فقد رفع الله عن عباده الحجب والوسائط .

* * *

● **مستشرقون أسلموا :**

وغير هؤلاء كثيرون كتبوا عن الاسلام فاستهواهم ، وكانت لديهم الجرأة على التخلص من عقدة الجمود ، فأعلنوا اعتناقهم الاسلام ، ومن هؤلاء ناصر الدين « اتيين دينيه » الفرنسى ، و « بوزورث سمث » و « ج . ولينز » و « انسويروكس » ، و « أرنست بارنت » الألمانى ، و « أرثركين » الأمريكى (على عمر كريم) و « هوجين لويس بوركهابرت » (١٧٨٤ ـ ١٨١٧) وهو سويسرى تجنس بالجنسية الانجليزية وتوفى ودفن فى القاهرة . و «اللورد ستانلى أوف الدرلى » ـ اللورد هدلى ـ الشيخ عبد الواحد يحيى ، وهو فرنسى كاثوليكى أسلم على المذهب الاسماعيلى ، وتصوف وعاش بالقاهرة حتى توفى بها ، و « جون سنت » الانجليزى (محمد جون) رئيس جمعية المسلمين الانجليز ، والمهندس المعمارى الاسترالى « نورمان » واشتهر باسم « أحمد عبد الله نورمان » . و « علاء الدين شلبى » الألمانى ، والمرحوم الأستاذ «كرستيان شرفيس» أحد تلامذة « أوجست كومت » وأحد الأدباء الفرنسيين المعدودين وفلاسفتها المشهورين . و « هاورث دن » : من أصل ألمانى يعيش فى أمريكا ونسمى باسم « جمال الدين » ومن مؤلفاته « مقدمة لدراسة التربية فى مصر » بالانجليزية .

وقد كتبت احدى المجلات الانجليزية عن سبب ميل الانجليز والأوروبيين

---

(١٥) المرجع السابق ص ٥١٠ .

بعامة الى الاسلام فقالت : « ذلك لأنهم كانوا يتلمسون عقيدة سهلة معقولة عملية فى جوهرها ، لأننا معاشر الانجليز نتبجح بأننا أكثر أهل الأرض تشبثا بالعمل عقيدة تكون ملائمة لأحوال جميع الشعوب وعاداتهم وأعمالهم .. عقيدة دينية صحيحة يقف بها المخلوق أمام الخالق بدون أن يكون بينهما وسيط (شلدراك) ، عقيدة لا تقف فى سبيل التفكير »(١٦) . وبالبحث وجدوا فى الاسلام كل ذلك الذى ينشدونه .

* * *

● **طبيعة كتابة المسيحى :**

يقول الأستاذ زكريا هاشم : « جدير بنا ألا نتوقع من المستشرقين ـ وهم على غير ديننا ـ أن يتحدثوا عن صاحب الدعوة الاسلامية ـ مهما كانوا منصفين ـ كما نتحدث نحن المسلمين . بل حسبهم ـ وهذا قصارى جهدهم ـ هذه الخلافات المزرية التى أشيعت عن محمد فى العالم المسيحى ، واظهارهم محمدا للعالم المسيحى مؤمنا صالحا يعبد الله ثابت اليقين ، ومجاهدا أرادت مشيئة الله أن تتخذه من المرسلين لنشر عقيدة التوحيد بين العالمين » .

وتقول الأستاذة « زاهية مصطفى قدور » فى رسالتها لجائزة الماجستير : « واخالنا نفرط فى حق أنفسنا وتاريخنا أشد تفريط اذا لم نأخذ من المستشرقين زمام البحث فى تاريخنا . اذ أنهم ـ رغم الجهود التى بذلوها فى القرن العشرين لكشف نواحى التاريخ الاسلامى ـ ما زالوا بعيدين عن كثير من الحقائق ، وسيبقون كذلك ما داموا يعيشون فى غير محيطنا ، ويتأدبون بغير آدابنا ، وينظرون بمنظار قد لا يظهر لهم حقائق هذا التاريخ بحكم نشأتهم وبيئتهم وثقافتهم الأولى ومجتمعهم . ثم انهم وهم يعيشون فى محيط مادى يصعب عليهم فهم الروح التى جاء بها الاسلام ، فتلك لا تأتى بالقراءة والتتبع ، ولكنها تأتى مع ذلك من التقاليد الموروثة والبيئة والشعور بالصلة بيننا وبين بناة هذا التاريخ »(١٧) .

---

(١٦) المستشرقون والاسلام لزكريا هاشم ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣ .

(١٧) عائشة أم المؤمنين ص ٤ . نشر لجنة البيان العربى سنة ١٩٤٧ م (١٣٦٦ هـ) .

وانك لتلمس مافى صدورهم على صفحات كتبهم فى التاريخ حين يعرضون للرسول محمد ﷺ بالذات ، مثل ما نجده فى كتاب « مجد الاسلام » لـ « جاستون فييت » يقدم فيه « بانوراما » لتاريخ الاسلام ، وقد تجاوز فيه الحقيقة عندما تناول سيرة الرسول والخلافة الاسلامية ، وقريبا منه « ادوارد فرمان » فى كتابه « تاريخ المسلمين وفتوحاتهم » ، وكذلك « أرنولد توينبى » فيما اتصل بالتاريخ الاسلامى ، وكذلك دوائر المعارف الاسلامية الانجليزية أو الفرنسية أو الروسية ، وما أشبهها كدائرة معارف الدين والأخلاق . ولا عجب : فكل اناء بما فيه ينضح .

ومع أن المستشرقين قد تطورت أفكارهم وأحكامهم ـ عن كتابات ما قبل القرن العشرين ـ التى كانت مليئة بالتحيز والتهجم ، بحكم اختلاف الدين ، أو اختلاف المصلحة أو اختلاف الجنس ، أو بسبب قلة ما لديهم من المصادر وجهلهم باللغة العربية ، وسوء الترجمة القديمة . فقد تطورت فى القرن العشرين الى كتابة فيها كثير من الحقائق ، وكثير من التحليل الدقيق ، ومع هذا فانه لا يزال بعضها لا يخلو من الدس والتشويه حينا عن سوء نية ، وحينا عن سوء فهم للحقائق التاريخية .

وقد ذكرنا عوامل وأسباب انحراف المستشرقين فى غير هذا الكتاب . وسنفرد كتابات المعتدلين منهم بالبحث لنرى كيف أن المسيحى مهما لبس مسوح العدالة والانصاف فانه لا ينسى حقيقة من فى داخل هذه المسوح ، وليعرف أبناء ملتنا الحكمة السامية فى اشتراط أئمتنا لقبول الرواية التاريخية صحة الاسناد وعدالة الراوى فضلا عن اسلامه وبلوغه .

ان صورة النبى محمد ﷺ لتتغير فى كتابات المستشرقين بتغير جنسية الكاتب ولا تجد للصورة الصحيحة الكاملة مكانا عندهم . وكما قال الأستاذ زكريا هاشم :

« ان المستشرقين يقدمون الينا صورا خيالية ، هى أبعد ما تكون عن الحقيقة . انها أبعد عن الحقيقة من أشخاص القصص التاريخية التى يؤلفها أمثال « ولتر سكوت » و « اسكندر ديماس » . وذلك لأن هؤلاء

يصورون أشخاصا من أبناء قومهم ، فليس عليهم الا أن يحسبوا حساب اختلاف الأزمنة . أما المستشرقون فلم يمكنهم أن يلبسوا الصورة الحقيقية لأشخاص السيرة ، فصورهم حسب منطقهم الغربى وخيالهم العصرى . وان الدكتور « منوك هيرفيرنجه » ليقول فى نهاية نقده لكتاب المستشرق « جريم » : « اننا نرى الأستاذ « جريم » لو اقتصر على درس السيرة النبوية القديمة وبحثها فى عمل لكان أفضل . وان الثمار التى كان يمكن أن يجنيها من مثل هذا الدرس لهى أجدر ببلوغ الغاية التى توخاها . ولكنه ظن أن هذا عمل ليست له أهمية كبيرة ، وأراد أن يطرف الناس بنبأ جديد ففشل فى وضع السيرة النبوية التى حاول فيها أن يطبع محمدا بطابع الروح الاشتراكى ، وفى جعل محمد اشتراكيا ، وفى أن تقود الاشتراكية نفسها محمدا الى وضع الدين الذى أتى به . ان الاشتراكية الاسلامية لا الاشتراكية الحديثة كما يتصورها « جريم » ثمرة من ثمار الرسالة الاسلامية ، وليست الرسالة الاسلامية ثمرة الاشتراكية » .

* * *

● **المهتمون بالطبقات الكبرى :**

وقد اهتم بنشر كتاب « الطبقات الكبرى » لابن سعد عدد من المستشرقين كما اهتموا بتحقيقها . ومن هؤلاء :

« شبرنجر Sprenger » : وهو نمساوى المولد كان فى سنة ١٨٥٤ وما بعدها موظفا فى ديوان من دواوين المعارف فى مقاطعة « البنغال » وأمين السر للجمعية الآسيوية فيها ، وقد عنى بكتاب المغازى للواقدى ، وطبع كتاب « الاصابة فى أحوال الصحابة » للحافظ ابن حجر العسقلانى . وقد ادعى أنه أول أوروبى كتب فى سيرة محمد ﷺ معتمدا على المصادر العربية الأولى ، ولم يعتمد فى تأليفه الا عليها ، ومع أنه ـ فى الحقيقة ـ لم يكتب كتابه دفاعا عن صاحب الرسالة ﷺ ـ بل كان متحاملا عليه ومخالفا له ـ الا أنه قال فى مقدمته بالانجليزية على كتاب الاصابة المطبوع فى كلكتا سنة ١٨٥٣ ـ ١٨٦٤ : « لم نكن فيما مضى أمة من الأمم السالفة ـ كما أنه لا توجد الآن أمة من الأمة المعاصرة ـ أتت

فى علم أسماء الرجال بمثل ما جاء به المسلمون فى هذا العلم العظيم الخطر ، الذى يتناول أحوال خمسمائة ألف رجل وشئونهم » ٠

« ادوارد سخاو » (١٨٤٥ ـ ١٩٣٠) : المانى ٠ حقق مع تلامذته مثل « ميرلين » كتاب « الطبقات الكبرى » لابن سعد كاتب الواقدى ٠ فأخرجوا أول طبعاته فى أربعة عشر عاما هى ما بين (١٩٠٤ الى ١٩١٨)فى ثمانية أجزاء وقاموا باخراج القسم الأول من الجزء التاسع سنة ١٩٢٠ للفهارس ، ثم صدر القسم الثانى من الفهارس سنة ١٩٢٨ ثم القسم الثالث سنة ١٩٤٠ ٠

وكان أول نشر للكتاب من « ليدن » وقد تضمن الجزآن الأولان منه « السيرة النبوية » ، ثم ترجم للبدريين فى الجزء الثالث ، ثم ترجم للمهاجرين فى الجزء الرابع وكذا للأنصار ممن لم يشهدوا بدرا ، وفى الخامس ترجم للطبقتين الأولى والثانية من أهل المدينة من التابعين والأولى من المكيين ٠ ولمن نزل الطائف واليمن واليمامة والبحرين من أصحاب رسول الله ﷺ ،وفى الجزء السادس ترجم لمن نزل الكوفة من أصحاب النبى وللطبقة الأولى من تابعيهم ، وفى السابع ترجم لباقى طبقاتهم ثم بدأ تسمية من نزل بالبصرة من الصحابة وطبقات تابعيهم ٠ ثم أفرد الجزء الثامن للنساء من حملة الدعوة فى عهد النبى ﷺ ولمن روين السنة النبوية من بعده ٠

« فيستنفلد Wiistenfeld » (١٨٠٨ ـ ١٨٩٩) : وهو المانى عاون « سخاو » فى اصدار الآثار البادية للبيرونى ٠ وهو صاحب كتاب « جداول الأنساب » ٠

« أويجن متفوخ » (١٨٧٦ ـ ١٩٣٢) : تلميذ « ساخاو » ٠ وقد عاونه فى تحقيق الطبقات ٠

« الفكتور كارل فيلهلم سترستين »(١٨٦٦ ـ ١٩٥٣) : من تلامذة « ساخاو » ٠ وقد حقق الجزءين الخامس والسادس من الطبقات الكبرى ، وأصدر كتابا عن تاريخ سلاطين المماليك فى الفترة ما بين سنة ٦٩٠ هـ ، ٧٤٢ هـ ـ ونشر « شمس العلوم » لـ « نشوان الحميرى » ، وأصدر « دراسات نوبية » سنة ١٩١٩ ٠

« يوليوس ليبرت » (١٨٦٦ ـ ١٩١١) : قام بتحقيق الجزء الرابع من الطبقات ، وأصدر كتاب تاريخ الحكماء لابن القفطى عام ١٩٠٣ معتمدا على الدراسات التمهيدية التى قام بها « أوجست ميللر » .

« فريدريك شفاللى »(١٨) (١٨٦٣ ـ ١٩١٩) : قام بتحقيق الجزء الثانى للطبقات عام ١٩١٢ وهو الخاص بالسيرة ، و « فريدريك » تلميذ « نولدكه » الألمانى ، وقد أصدر لأستاذه جزء من كتاب « تاريخ القرآن » مع التعليق عليه (١٩٠٩ ـ ١٩١٩) .

« يوسف هورفتس » (١٨٧٤ ـ ١٩٣١) : وهو ألمانى الأصل وقد وهب معظم سنى حياته لدراسة فجر الاسلام . ونال الدكتوراه سنة ١٨٩٨ عن « مغازى الواقدى » . كما أصدر من طبقات ابن سعد الجزءين اللذين يتعلقان بغزوات الرسول والبدريين ، وقام بتكليف من « ليون كايتالى » الايطالى (١٨٦٩ ـ ١٩٢٦) بالبحث عن المخطوطات ذات الفحوى التاريخى بمكتبات القاهرة ومراكش وأسطنبول ، وكان له اهتمام بالهاشميات لـ «الكميت» فحققها.ولا ريب أن اهتمامه بها نابع من اهتمامه بالتاريخ . وقد قام بالتدريس للغة العربية فى الهند بالكلية المحمدية الانجليزية الشرقية من سنة ١٩٠٧ الى سنة ١٩١٤ ، كما عمل قارئا رسميا من قبل الحكومة للمخطوطات الاسلامية بالهند ، وكان فى فرانكفورت (١٩٢٥ ـ ١٩٣٢) من أهم الشخصيات التى تعنى بالدراسات القرآنية، وبخاصة النواحى اللغوية .

وقد سبق أن هذه الطبقات مع كثرة مادتها العلمية ضمت الغث والثمين . وخلطت الحق بالباطل . والصحيح من الروايات بالزائف الذى من أجله كان يتعفف العلماء من القراءة فيها وفى أمثالها من الكتب المليئة بالاسرائيليات كانعرائس . أو بالأحبار الواردة بدون تحقيق كالأغانى .

* * *

(١٨) فى المستشرقون ـ الطبعة الثالثة : « فريدريخ سواللى » .